

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

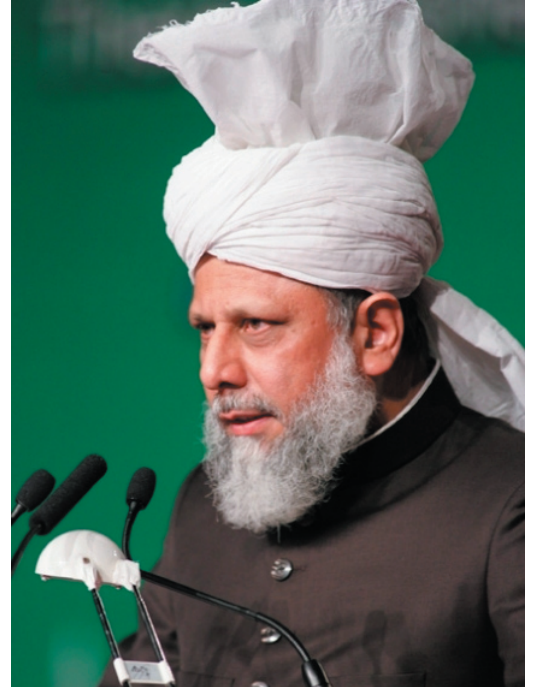
الرسوم المسيئة للرسول ﷺ وواجب المسلمين

ألقاها سيدنا الخليفة الخامس أيده الله تعالى في ١٠ / ٢ / ٢٠٠٦م

بعد التشهد والتعوذ وتلاوة سورة الفاتحة تلا أمير المؤمنين ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ١٠٨) ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَيَّ يَا نَبِيَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيَّ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (سورة الأحزاب: ٥٧-٥٨)

يجتاح البلاد الإسلامية في كل أنحاء العالم في هذه الأيام تيار من السخط والغضب على "الدمارك" وبعض البلاد الأوروبية الأخرى التي نشرت في جرائدها رسوما تسخر من سيدنا رسول الله "محمد" ﷺ ومن الإسلام بصورة تستفز مشاعر كل المسلمين وتجرحهم إلى أقصى حد. وهذه الرسومات سببت غضبا شديدا عند كل مسلم. ومن الطبيعي أن يكون لدى المسلمين ردة الفعل هذه .

ولأن المسلمين الأحمديين أشد الناس حبا وإجلالا للرسول ﷺ بما تعلموه من سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي العليين. صاروا أكثر المسلمين فهما ل مقام النبي ﷺ وأكثر إدراكا. فلقد كتب لي الكثير من الأحمديين مظهرين غضبهم



الشديد وسخطهم على هذه الإساءة ومطالبين أن يشاركوا في حملة مستمرة للدفاع عن النبي ﷺ وأنه يجب أن يعرف العالم كله مكانة ذلك الرسول العظيم ﷺ. في حقيقة الأمر، إن جماعتنا بفضل الله تعالى أينما وجدت تفعل هذا وستستمر به. ولكن يجب أن يعرف الجميع أن ردة فعلنا إزاء هذه التصرفات المسيئة ليست كردة فعل الآخرين التي تمثلت في الإضراب والإحراق والتدمير وحرق الأعلام إذ ليس هذا هو العلاج لمثل هذه التصرفات.

لقد سبق لأصحاب الديانات الأخرى وكذلك أهل الغرب أن هاجموا النبي ﷺ من قبل. إن المجتمعات الغربية في هذا العصر ليس لديها أدنى اهتمام بالدين، وانغمست الأغلبية الساحقة منهم في حياة اللهو والعبث واللغو، وهم لا يهتمون بالدين بغض النظر أكان هذا الدين إسلاماً أو مسيحياً أو غير ذلك. إن الشعور بقداسة الدين قد تلاشى في نفوسهم وقلوبهم لدرجة أنهم في إحدى البلاد الأوروبية -أظن في "فرنسا"- قالوا أنهم يملكون الحق حتى في رسم

الله تعالى. و ليس الوقوف عند مس أحد من البشر أو الرسل!! هذا ما وصل إليه حالهم. ولقد كتب بعض كتابهم أن هذا الفعل الشنيع الذي هو نتيجة طريقة تفكيرهم وردة الفعل التي أظهرها العالم الإسلامي عليه ما هو إلا صدامٌ بين الحضارات؛ أي بين المجتمعات الغربية الديمقراطية العلمانية وبين المجتمعات الإسلامية. علما أنه ليس لذلك علاقة بالمجتمعات. وفي حقيقة الأمر إن حريتهم المزعومة توقع الكثيرين منهم في مستنقع الفواحش والشذوذ. وفقد منهم الحياء.

ولكن بالرغم من ذلك هناك البعض منهم من يحب العدل والإنصاف وهؤلاء المنصفون قد خطأوا هذه النظرية القائلة بصدام الحضارات بين الإسلام وبين الديمقراطية العلمانية الغربية.

من هؤلاء المنصفين الصحفي الإنجليزي روبرت فسك (Robert Fisk) الذي كتب مُنصفاً في مقال له في جريدة الإندبندنت (The Independent) تعقيباً على ما قاله بعض الكُتّاب الدنماركيين أن ما يحدث الآن هو صدام بين حضارة الغرب العلماني المتقدم والمجتمعات الدينية الرجعية. كتب: "إن هذا الزعم بصدام الحضارات زعمٌ خاطئٌ لأن ما حدث لا يتعلق بصدام الحضارات ولا العلمانية." وعقب أن ما حدث لا علاقة له بحرية الرأي والفكر. بل الحق أنه بحسب اعتقاد المسلمين قد أنزل الله تعالىه على النبي "محمد" مباشرةً وأنه مثل الله تعالى على الأرض. بينما يرى المسيحيون أن الأنبياء والأولياء وتعاليمهم السامية قد أصبحت في طي النسيان لأنهم يرون هذه التعاليم لا تتفق مع متطلباتهم في الوقت الحاضر. إن المسلمين يرون الدين جزءاً من حياتهم. وما زالت هذه الأفكار والمعتقدات قائمة عندهم رغم تعاقب الأزمنة وتوالي العصور. بينما نحن في مجتمعاتنا الغربية العلمانية قد أبعدنا الدين عن حياتنا. لذا نحن نقول الحضارة الغربية هي التي تواجه الإسلام وليست المسيحية. وطالما أنه يمكننا وبحرية أن نستهزئ برسلمانا وتعاليمنا. فلماذا لا نستهزئ بالأديان الأخرى؟!

ثم يقول: "ولكن هل هذه الحرية عندنا حقيقية؟! وهل نقبل بالفعل السخرية من مقدساتنا؟!" فيقول: "منذ عشرة أو اثنا عشر عاماً عُرض في دور السينما في "أوروبا" فيلم باسم "الإغراء الأخير للمسيح" (The Last Temptation of Christ) حيث عرض هذا الفيلم السيد المسيح في حالة غير لائقة وقبيحة مع إحدى النساء. وعندئذٍ أثار الناس هنا ضجة كبيرة ضد هذا الفيلم. وفي "باريس" أحرق أحد المتحمسين السينما التي تعرض الفيلم وقُتل أيضاً شاب فرنسي في ثورة الغضب هذه. فماذا يعني هذا؟ فمن ناحية لا يتحمل بعضنا الإساءة إلى المشاعر الدينية ومن ناحية أخرى نتوقع من المسلمين أن يظلوا صامتين إزاء تلك الرسوم المشينة التي تسيء إلى رسولهم وتسخر من مقدساتهم؟! فهل هذا الموقف صحيح؟؟ عندما يقول المسئولون الغربيون أنهم لا يستطيعون أن يحظروا الصحف وحرية الفكر. فإن هذا القول يضحكني! فكروا.. لو أن الرسوم المسيئة لنبي الإسلام كانت لحاخام يهودي يرتدي القلنسوة المعبأة بالقنابل كما حدث مع رسوم النبي لقامت الدنيا ولم تقعد ولعلا صخب الادعاء بمعاداة السامية. وهذا هو مربط الفرس؛ إذا كان الأمر متعلقاً بحرية الرأي فلماذا تُرفع القضايا في "فرنسا" و"ألمانيا" و"إيطاليا" ضد كل

من يقول بأن اليهود لم يتعرضوا للإبادة الجماعية (في المحرقة النازية "الهولوكوست") خلال الحرب العالمية الثانية؟! ولماذا يُتهم كل من يقول هذا بمعاداة السامية وتلاحقه وسائل الإعلام بكل السبل على هذه الجريمة الشنعاء رغم أن هناك حرية رأي وفكر كما يدعون؟! حتى لو كان نشر هذه الرسوم يهدف إلى تشجيع المسلمين الذين يحملون أفكارًا معتدلة ويريدون الإصلاح والصلح بين الأديان لكان المعترضون عليها أقل. ولكن ما الهدف من نشر هذه الرسوم الساخرة المسيئة؟! لم يكن هدفهم سوى أنهم أرادوا أن يقولوا ويثبتوا أن الإسلام دين العنف والإرهاب. إن هذه الرسوم لم تخدم ولم تؤدِّ إلا إلى نشر العنف والكراهية في كل أنحاء العالم." (جريدة "جنغ" اللندنية، نشرت في ٧ شباط/فبراير ٢٠٠٦م، الصفحة ١ إلى ٣).

على أية حال، لقد استغلوا سلوك بعض المسلمين، ولكن فيهم الشرفاء أيضا الذين يشهدون الحق.

لقد طلبتُ تقارير من مختلف البلاد عن ردود أفعال المسلمين وكذلك مسئولى الحكومات الأوروبية هناك وتعليقات الصحفيين فيها. وأظهرت التقارير أن عدداً لا بأس به من الناس يعتبر أن نشر الجريدة للرسوم كان سيئاً. ولكن في حقيقة الأمر، كما قلت، وبين حين وآخر ومن هنا وهناك يثيرون مثل هذه الأمور التي تُظهر خبثهم ونجس تفكيرهم وتُبين بُعدهم عن الله، وتُظهر أيضاً تعصبهم وبغضهم للإسلام. ولكن مع ذلك، وللأسف، فإن رد فعل بعض القادة المسلمين الخاطيء تجاه مثل هذه البذاءات يعطي الفرصة لهؤلاء أن يسيئوا أكثر للإسلام وأن يكسبوا مواقف سياسية ضد البلاد الإسلامية.

كذلك فإن تصرفات بعض المسلمين في الحياة اليومية في البلاد الغربية، وسلوكهم السلبي في الأمور الحياتية مثل عدم دفع الضرائب والتهرب منها والتحايل عليها بكل السبل، وكذلك سوء استغلال الضمان الاجتماعي والتحايل للحصول على ما ليس لهم بحق، كل هذه الأمور جعلت حكومات تلك البلاد تسيء الظن بالمسلمين وتضيق بهم ذرعاً.

وفي بعض الأحيان يكونون هم الظالمين ولكن بسبب رد فعل المسلمين الخاطيء يصبح الظالم مظلوماً والمظلوم ظالماً. ولا شك أن الغالبية من المسلمين لا تحبذ العنف والتخريب والإفساد، ولكن الزعماء وبعض المفسدين يسيئون.

هناك خبر يتعلق بـ"الدنمارك" مفاده أن الرأي العام هناك يرى أنه بعد أن نشرت الجريدة هذه الرسوم وقامت بعد ذلك بنشر اعتذار للمسلمين عما صدر منها، فيتوجب على المسلمين أن يقبلوا اعتذارها وأن يقدموا التعاليم الصحيحة لدينهم وأسوة الرسول ﷺ لكي يحل الونام محل الخصام. إن الأطفال في "الدنمارك" يرتعدون من رؤية رد الفعل العنيف للشارع المسلم بحرق علم بلادهم وسفاراتهم في البلاد الإسلامية ويظنون وكأن ذلك إعلان حرب شاملة عليهم وأن القتل يتربص بهم. فلذا الشعب الدنماركي وبعض مسئوليتهم لم يعجبهم رد الفعل هذا وقلقوا بسببه. وثمة رد فعل آخر لديهم وهو أنه يجب ترضية المسلمين وهي أن يُبنى مسجد لهم هناك اعتذاراً على التجريح الذي حدث لمشاعرهم، وأن تتولى الشركات المحلية تمويل هذا المسجد، ولقد

رحب عمدة مدينة "كوبنهاجن" بهذا الاقتراح لمصلحة المسلمين وترضيتهم.

هناك الكثير من المسلمين يرون أنه يجب أن نقبل هذا الاعتذار الذي تقدمت به "الدنمارك" عما صدر منها. ولكن هناك أحد زعماء المسلمين وهو ممثل لـ ٢٧ مؤسسة يقول أنه رغم اعتذار الجريدة الواضح، إلا أنه لا بد من أن تعتذر أمامنا ثم نوصل اعتذارهم إلى البلاد الإسلامية ليوقفوا تحركاتهم تلك. وبهذا قد حاولوا أن يُظهروا الإسلام بصورة مرعبة وهم يميلون إلى الفساد بدلا من مد اليد للصلح.

لا شك أن الجماعة الإسلامية الأحمدية لا علاقة لها بمثل هذا الفساد. رغم أننا بسبب موقفنا هذا نتلقى رسائل التهديد من الآخرين أننا سنفعل كذا وكذا. ندعو الله تعالى أن ينقذ جماعتنا من شر الأشرار والمفسدين ويحفظ مساجدنا.

على كل حال فإن رد الفعل الخاطيء سيؤدي إلى ردود أفعال خاطئة أيضا. وقلت سابقا: لما اعتذر هؤلاء كان يجب على المسلمين أن يقبلوا اعتذارهم لأنهم رغم فعلهم الظالم وخطئهم أصبحوا الآن بسبب رد فعل المسلمين الخاطيء مظلومين. يقول الناس انظروا إن الدنماركيين يعتذرون ولكن قادة المسلمين يصرون على عدم قبول اعتذارهم. فعلى المسلمين أن يتدبروا ويتعقلوا ويغيروا أساليبهم. كما قلت إن ما حدث في "الدنمارك" من تلك الرسوم التي أساءت إلى سيدنا وحبينا "محمد" ﷺ قد أدمى قلوبنا أكثر من أي أحدٍ آخر. ولكن طرق رد فعلنا تختلف عن الآخرين.

إنه ليس من المستبعد في المستقبل أن يطلق المسيئون للإسلام بين الحين والآخر مثل هذه الشرور والنيران. ويفعلوا شيئا يجرح المسلمين. وقد يكون لهم هدف آخر من وراء هذه الأمور السيئة. كأن يجعلوا حكومات تلك البلاد الغربية تفرض قيوداً على المسلمين وخاصة الوافدين من القارة الهندية والبلاد الشرقية. وبغض النظر عن فرضهم الحظر أو لا، فإنه يجب أن تكون تصرفاتنا في إطار شريعة الإسلام السمحة وتعاليمها.

إن الهجوم على الإسلام وعلى رسولنا ﷺ ليس أمراً جديداً بل يحدث منذ القدم. ولكن الله تعالى بنفسه يحميها وهذا وعده فتخيب كل هذه المساعي. ولهذا الغرض أيضاً أرسل الله تعالى في هذا العصر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

إن كل الهجمات التي وُجّهت إلى النبي ﷺ وللإسلام في هذا العصر قد تصدى لها المسيح الموعود عليه السلام وخلفاؤه من بعده، عاملين بتعاليمه، وبذلك أرشدوا الجماعة وأظهروا كيفية رد الفعل. وأقدم لكم مثالين على نتائج ذلك لكي يعرف أولئك الذين يتهمون الأحمديين بعدم اشتراكنا في هذه الإضرابات والمفاسد، وأنها لا ندافع عن الرسول ﷺ أو أننا لا نشعر بألم تجاه ما نشر من إساءة للرسول ﷺ، يجب أن تتضح لهؤلاء إنجازات الجماعة.

نبدي دائما ردود أفعال بحيث تظهر منها تعاليم رسولنا ﷺ وأسوته الحسنة وتعليم القرآن الكريم. عندما نرى هذه الإساءات للنبي ﷺ لا نميل إلى الأعمال المفسدة. بل نبتهل إلى الله تعالى ونستعين به.

والآن أبين لكم مثالين ظهر فيهما إلى أي مدى كان حب المسيح الموعود عليه السلام للرسول ﷺ وغيرته

عليه. المثال الأول هو ما حدث مع القس "عبد الله أثم" الذي كتب في كتاب له كلاماً فاحشاً عن الرسول ﷺ وسماه دجالاً -والعياذ بالله-. وكان يجري بينه وبين سيدنا المسيح الموعود ﷺ مناظرة ومباحثة (في ذلك الوقت). يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ: "ولقد خضت مع هذا القس مناظرة لمدة خمسة عشر يوماً. وكان يجري التباحث وكنت أدعو الله تعالى في الخفاء أن يعاقب هذا القس بكلماته التي قالها." ويقول حضرته: "عند انتهاء المناظرة قلت له: لقد انتهت هذه المناظرة ولكن لا تزال هناك حربٌ أخرى من الله تعالى لأنك كتبت في كتابك "أندرونه بائبيل" أن نبينا ﷺ دجال -والعياذ بالله- وإنما إنني أؤمن أن نبينا ﷺ صادق صدوق وأؤمن أن الإسلام من الله تعالى حقاً. فهذه الحرب يفصل فيها القرار الإلهي من السماء وهو أن من يكون بيننا كاذباً في قوله ويسمي النبي ﷺ كاذباً ودجالاً ويعادي الحق. فإنه يُلقى في الهاوية من بعد هذا اليوم خلال خمسة عشر شهراً. إلا أن يعود إلى الحق؛ أي أن يمتنع عن قوله للنبي الصادق أنه دجال ولا يترك الاستهزاء. لقد قلت ذلك لأن إنكار الدين الحق لا يوجب العقاب. إنما الإنكار مع الاستهزاء والإيذاء هو الذي يوجب العذاب الإلهي. يقول حضرته: "فعندما قلت ذلك القول لهذا القس تغير وجهه وارتعدت فرائصه ووضع يده على أذنيه وأخرج لسانه مبهوراً وحرك رأسه حركة من ينفي عن نفسه تهمة شنيعة ورجع عما قال تائباً صاغراً. وكان يقول مرة بعد أخرى إنني أتوب عن هذا الكلام الذي قلته من قبل ولم أرتكب أي إساءة في حق النبي ﷺ. وبالفعل لم يتكلم ضد الإسلام ورسول الإسلام ﷺ بعد ذلك أبداً.

هذه هي الغيرة التي أبداها المسيح الموعود ﷺ تجاه النبي ﷺ وهذا ما قام به أسد الله في هذا العصر ضد المسيئين للنبي ﷺ.

ثم هناك شخصٌ آخر اسمه "ليكرام" وكان يسب النبي ﷺ سباً بذيئاً. فأنذره المسيح الموعود ﷺ، فلم يرتدع. عندئذٍ دعا عليه المسيح الموعود ﷺ فأنبأه الله تعالى أنه سوف يميت عدو الإسلام هذا موتاً مخزياً.

يقول حضرته ﷺ: "إن الله تعالى قد أخبرني عن عدوٍ لله ولرسوله يسب النبي ﷺ بكلمات نابية اسمه "ليكرام". والله تعالى قد استجاب لدعائي عندما دعوت عليه وبشرني أنه سوف يُهلك خلال ستة أعوام. وهذه آية للذين يبحثون عن الدين الحق. وهذا ما حدث بالضبط. فمات موتاً مخزياً."

هذه هي الأساليب التي علمنا إياها المسيح الموعود ﷺ تجاه مثل هؤلاء المسيئين للنبي ﷺ. وعليكم أنتم أيضاً أن تبينوا محاسن الإسلام وأخلاق الرسول ﷺ الطيبة. واعرضوا على العالم تلك السيرة الطيبة للنبي ﷺ وجوانبها المنيرة والجميلة التي قد غابت عن عيون الناس. وادعوا الله تعالى أن يجنب الناس جميعاً هذه الإساءات وإلا يعاقبهم هو تعالى بنفسه. إن الله تعالى يعاقب بطرق مختلفة. وهو تعالى أعلم كيف وبمن يبطش!

ثم في زمن المصلح الموعود -الخليفة الثاني- ﷺ كتب أحد الأشخاص كتاباً شنيعاً ضد الرسول ﷺ بعنوان "راخيلا رسول". وكذلك نُشر في مجلة اسمها "وارتمان" مقالٌ شنيعٌ ضد الرسول ﷺ.

فثار المسلمون ضد هذه البذاءات في كل "الهند" وكان هناك رد فعل شديد.

عندئذ قال المصلح الموعود ﷺ ناصحاً كافة المسلمين: "أيها الإخوان! إنني أقول لكم بقلب مليء بالألام أن الشجاع ليس من يصطدم بالعدو، بل هو جبان من يفعل ذلك لأنه رضح لنفسه، وإنما الشجاع من يكظم غيظه ويحارب نفسه (إشارة إلى قول النبي ﷺ: "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِلَّا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ"). والشجاع هو الذي عندما يعزم ينجز. لذا عليكم أن تعاهدوا الله على ثلاثة أشياء لغلبة الإسلام: أولاً، أن تخشوا الله تعالى ولا تستهينوا بالدين، فعليكم لذلك أن تصلحوا أعمالكم. وثانياً، يجب أن ترغبوا في تبليغ الإسلام ونشره وأن تعرضوا تعاليم الإسلام على كل الناس وكذلك الأسوة الحسنة لرسول الله ﷺ. وثالثاً، أن تبذلوا قصارى جهدكم لتحرير المسلمين من الاستعمار الفكري والاقتصادي." فيجب أن يهتم بهذا كل المسلمين ورؤسائهم.

اليوم ترون المسلمين والبلاد الإسلامية تتمتع بالحرية في الظاهر، ولكن في واقع الأمر تقع تحت التبعية الحضارية والاقتصادية للغرب، وهم مدينون للأقوام الغربية ومقلدون لها. لا يعملون بل يعتمدون عليهم، لذا يتلاعب أهل الغرب بمشاعر المسلمين الدينية.

ثم دعا المصلح الموعود ﷺ المسلمين لعقد المؤتمرات والاجتماعات لبيان وعرض سيرة النبي ﷺ، وهذه طرق الاحتجاج، وليس الطريق لتعريف الآخرين بنا أن نثير الفساد ونحرق السفارات والأعلام. إن الأحمديين هم أول المعنيين بهذا الكلام.

فهناك بعض العادات القبيحة لهذه الأقوام تتسرب بحكم الجوار إلى بعض عائلاتنا من حيث لا يشعرون. أقول للأحمديين أنكم أيضاً معنيون، فيجب أن تتعلموا أن تأخذوا ما عندهم من خير وأن تتجنبوا كل ما هو شر من عاداتهم وتقاليدهم. ويجب أن يكون رد فعلنا تجاه هذه الإساءات الأنيب للعنف أو الفساد، بل علينا أن نحاسب أنفسنا أولاً ونرى هل نخشى الله تعالى حقاً في كل أمورنا وأعمالنا أم لا؟ هل نهتم بالعبادات؟ هل نمثل لأوامر الله؟ وهل ننشر رسالته؟

ثم في زمن الخليفة الرابع -رحمه الله- كتب "سلمان رشدي" كتاباً مزريراً "آيات شيطانية" ضد النبي ﷺ، فألقى حضرته العديد من الخطب ضد هذه الإساءة وأمر أحد الأحمديين أن يكتب كتاباً للرد على هذه الإساءة.

ثم كما قلت، إن مثل هذه الأمور تحدث، كما حدث في السنة الماضية، وكتب شخص اسمه "تشارلز مور" (Charles Moore) رئيس تحرير جريدة "ديلي تلغراف" (The Daily Telegraph) مقالاً عن حياة رسول الله ﷺ (يتكلم فيه بسخرية واستهزاء عن زواج النبي ﷺ من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن). فرددت عليه ونصحت الجماعة واللجان الفرعية في الجماعة أن يكتبوا وينشروا المقالات والرسائل في الصحف والمجلات للرد على هذه المطاعن ولبيان محاسن سيرة النبي ﷺ، كما نصحتهم أن يوسعوا نطاق علاقاتهم.

إن هذه المناسبات تعطينا الفرصة لبيان محاسن السيرة العطرة للنبي ﷺ، لا أن نميل للعنف والفساد في الرد عليهم. لو أن كل الأحمديين ضموا إليهم المسلمين الشرفاء الآخرين في هذه

الحملة للرد على هذه المطاعن وأنشئوا الصلات مع أصحاب الصحف وكتبوا ونشروا المقالات لبيان هذه الأمور والرد على تلك المطاعن. لأقمنا الحجة بهذا الشكل على كل الناس. ومن لم يرتدع بعد ذلك فأمره إلى الله.

إن الله تعالى قد بعث النبي ﷺ رحمةً للعالمين، يقول الله تعالى عن النبي ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٨). ومن ذا الذي كان أكثر رحمةً ونشر الرحمة أكثر من النبي ﷺ؟! ومن ذا الذي يمكن أن يكون أكثر رحمةً منه بعده؟! إن أسوته ﷺ قائمةٌ ويجب على كل مسلم أن يتأسى بأسوته الحسنة. وإن المسئولية الكبرى بهذا الصدد تقع على عاتقنا نحن المسلمين الأحمديين.

لقد كان النبي ﷺ رحمةً للعالمين ولكن للأسف أهل الغرب الذين يجهلون حقيقته ﷺ يصورونه بهذه الطريقة الشنيعة، فعلينا أن نعرض عليهم حقيقته وأسوته الحسنة المليئة بالحب والحنان والعطف والرحمة. ولكي يقدم المسلمون هذه الأسوة للعالم، لا بد من أن يغيروا أعمالهم وما بأنفسهم.

لا إرهاب في الإسلام، بل كان رسول الله ﷺ حتى يتجنب الحرب دائماً إلا مضطراً وبعد أن فرضت عليه من الأعداء فرضاً في المدينة. وحتى في هذه الظروف قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠). وكان النبي أكثر الناس فهماً وعملاً بما ينزل عليه من الوحي. لذا لم يكن أبداً ﷺ من المعتدين.

لا شك أن الكلمات النابية والرسوم الساخرة التي نشرت هي ظلمٌ عظيمٌ في حقه ﷺ ولكن على حد علمي أنهم قدموا الاعتذار بحسب ما أخبرني أحد مبشريننا في "الدنمارك"، ولكن مازال في المسلمين ثورة عارمة وما زالوا يقومون بالإضرابات والمسيرات. إن جماعتنا قد أبدت رد فعلها على هذا الحدث ولكن الآخرين مالوا للإفساد والحرق. وهذه الحادثة لم تحدث الآن، بل حدثت هذه الحركة الشنيعة في أيلول أو بداية تشرين الأول، وهم يقومون بالإضرابات في شباط ٢٠٠٦. أمّا رد فعلنا فكان أن اتصل مبشرنا في "الدنمارك" بهذه الجريدة التي نشرت هذه الرسوم في أيلول من العام الماضي وأرسل مقالاً يحتج فيه على ما نشروا. وأخبرهم عن تعليم سيدنا المسيح الموعود ﷺ وأخبرهم أن هذا أسلوب احتجاجنا. لن نقوم بالتظاهرات ولكن سنقاتلكم بالقلم ونشعر بالأسف على نشر هذه الرسوم. وأخبرهم بأن حرية الرأي لا بأس بها ولكن حرية الرأي لا تعني أن تسيئوا إلى الآخرين وتتلاعبوا بمشاعرهم. فكان هناك رد فعل إيجابي من تلك الجريدة حيث نشرت مقال مبشرنا الذي أرسله إليها، والشعب الدنماركي أيضاً قام بالرد الإيجابي لأنهم اتصلوا بمركز جماعتنا للإشادة بهذا المقال. ثم دعا رئيس المنظمة الصحفية مبشرنا في مؤتمر صحفي فوضح فيه مبشرنا موقف الإسلام من حرية الرأي. وأخبرهم أن قوانينكم تعطيكُم حرية الرأي ولكن هذا لا يعني أن تسيئوا إلى الشخصيات المقدسة عند الآخرين. وما دام المسلمون والمسيحيون يعيشون في هذا المجتمع معاً، فيجب أن يراعي كل طرف مشاعر الطرف الآخر، وإلا لن يكون هناك أي سلام في المجتمع. ثم أخبرهم بما جاء به النبي ﷺ من التعاليم الحسنة، وبين لهم كم كانت

أخلاقه عالية وكيف كان يشفق على كل خلق الله تعالى. وكان مظهر الرحمة والشفقة! وعندما أخبرهم مبشرنا بهذه الأمور ووضح لهم أسوة الرسول ﷺ في صورة أحداث ومواقف من حياته الشريفة. سألهم هل يمكن أن تسيئوا إلى هذا الشخص الرحيم الكريم بمثل تلك الرسوم؟! عندئذٍ تأثر الصحفيون من هذا الكلام وأشادوا بما سمعوا وقال أحد هؤلاء الذين رسموا هذه الرسوم. لو حدث هذا الحوار من قبل ما رسمنا مثل هذه الرسوم. اليوم عرفنا ما هي تعاليم الإسلام. ولقد أفصحوا عن رغبتهم في المزيد من الحوار بين الطرفين. ثم صدر قرار من نقيب الصحفيين قُرئ أمام الجميع.

كذلك تم عقد حوار لمبشرنا في التلفاز. وقام مبشرنا أيضًا بمقابلة أحد الوزراء. إن جماعتنا قامت بهذه الأمور في "الدنمارك" وغيرها من البلاد الغربية.

إن حقيقة نشر هذه الرسوم هي أن أحد الكُتاب ألف في "الدنمارك" كتابًا بعنوان "حياة محمد (ﷺ) والقرآن". وهذا الكتاب موجود في السوق. وأراد صاحب هذا الكتاب من الصحفيين أن يرسموا بعض الرسوم للنبي ﷺ. فرسم بعضهم ولكن لم يظهروا أسماءهم خشية رد فعل المسلمين. فهذا الكتاب هو السبب في نشر هذه الإساءات. وعلينا أن نقوم بجهود متواصلة في كل مكان من العالم للرد على ما ورد في هذا الكتاب من مطاعن ضد الإسلام.

ولكن هناك أمر يجب أن نوضحه أنهم في "الدنمارك" أعلنوا أن المسلمين قد اتهموهم بنشر رسوم يقولون بأن لا علاقة لهم بها. ولم يرسموها ولم ينشروها أيضًا. بل حدث ذلك تخريضا للعالم الإسلامي ضدنا. لا نعرف مدى صدق كلامهم هذا.

على أية حال. بعد ما قمنا به من حوارات واتصالات قد تولد رد فعل إيجابي عند هؤلاء الناس. ونحن قمنا بواجبنا مباشرة في نفس الوقت. فهل اليوم عرف المسلمون هذا الحدث. ويقومون بالتظاهرات بعد ثلاثة أشهر؟!!!!

وكما قلت لكم إنه يجب في كل بلد أن نعرض على الناس محاسن سيرة النبي ﷺ وأن نرد خاصة على الزعم بأن الإسلام -والعياذ بالله- دين عدواني. يحب الحرب. مولع بسفك الدماء. يجب أن تنشروا المقالات بكثرة في الجرائد كما قلت سابقا. ويمكن أن تبعثوا للجرائد الكتب عن سيرة النبي ﷺ.

كذلك في المستقبل يجب أن تخطط جماعتنا أن يدرس بعض أبنائنا وشبابنا الصحافة لكي يكون لنا نفوذ في الصحافة وفي وسائل الإعلام. إن هذه التصرفات المسيئة للإسلام وللرسول ﷺ سوف تقع من حين لآخر. فإذا كان لنا اتصال بوسائل الإعلام المختلفة فيمكن أن نتصدى لمثل هذه الحملات المسيئة.

أما إذا تمادى أحد ولم يرتدع بعد ذلك فإن مثل هؤلاء يقعون تحت لعنة الله في الدنيا والآخرة كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (الأحزاب: ٥٨). إن هذا الأمر الرباني لم ولن يلغى. والنبي ﷺ نبي حي وتعاليمه تهب الحياة دائمًا. وسيرته العطرة وشريعته الغراء صالحة لكل الأزمان. واتباعه ﷺ يؤدي إلى القرب من الله.

إن الله تعالى يرى كيف يُؤذى أتباع النبي ﷺ، ويرى هذه الآلام التي تشعرون بها، وهذا الإيذاء الذي يُصاب به أتباع النبي ﷺ.

إنه واجب علينا أن نطلع الدنيا على أن هذا الإيذاء الذي تصيبوننا به يمكن أن يعاقبكم الله تعالى عليه وينتقم لنا، فعليكم أن تتورعوا وترتدعوا عن إيذاء الله ورسوله. وإذا كان من واجبنا أن نخبر الناس عن تعاليم الإسلام وأسوة رسولنا ﷺ، فعلينا أولاً أن نصلح أعمالنا لأن الأعمال الطيبة الحسنة هي التي سوف تفحم الدنيا وتكهم أفواه المعارضين. إن الأعمال الحسنة هي خير عنوان للمسلمين وهي التي تلعب دوراً حاسماً في إقناع الآخرين وإقامة الحجة عليهم.

لقد أخبرتكم عن عالم مسلم يُتهم في "الدنمارك" بالنفاق لأنه يقول لهم غير ما يفعل ويحرض المسلمين ضدهم. لذلك علينا أن يكون ظاهرننا وباطننا واحداً في طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.

وأقول أنه يجب على كل من ينتسب إلى الإسلام، سواء المسلمين الأحمديين أو السنة أو الشيعة أو أي فرقة إسلامية أخرى، أن يعرفوا جميعاً أنه عندما تُهاجم شخصية النبي ﷺ ألا يميلوا إلى ثورة عابرة وغضب مؤقت بإحراق الأعلام وخطيم السفارات، بل عليهم أن يصلحوا أفعالهم وأعمالهم حتى لا يُسيئوا إلى دينهم ورسولهم. من يقوم بإشعال هذه النيران في المباني والأعلام هل تعدل عنده هذه الأعمال ما يوازي عظمة رسولنا الكريم ﷺ؟ ويعتقد بهذا أنه انتقم منهم؟! كلاً.

إننا نؤمن بذلك النبي الذي جاء لإطفاء النيران. إنه جاء سفيراً للسلام وكان أمير الأمن! فبدلاً من أن نميل لأي عملٍ منكرٍ وفيه عنف، يجب أن نصلح أنفسنا أولاً ونعرض على العالم الأسوة الحسنة للنبي ﷺ.

وأقول للمسلمين الأحمديين خاصةً أننا لا نعرف هل سيعود المسلمون الآخرون للصواب أم لا، ولكن على كل واحد منكم سواء كان ذكراً أم أنثى، صغيراً أم كبيراً، شيخاً أم شاباً، عليكم جميعاً أن لا تميلوا إلى أي رد فعل خاطئٍ أو فاسدٍ تجاه هذه الرسوم المسيئة للنبي ﷺ، يجب أن يكون رد فعلكم إشعال نارٍ لا تنطفئ أبداً، نار لا تحرق أعلاماً أو سفارات بلدٍ ثم تنطفئ بعد ساعات، ولكن علينا أن نشعل ناراً لا تنطفئ أبداً وهي نار حب الرسول ﷺ، نار التأسى بكل أسوة للنبي ﷺ، يجب أن تشتعل هذه النيران في قلوبكم ولا تجعلوها تنطفئ أبداً، ناراً تتحول إلى أدعية، ناراً يصل لهيبها إلى السماء.

هذه هي النار التي يجب أن يشعلها كل أحمدى في قلبه وأن تتعلموا كيف تحولون آلامكم إلى أدعية لرب السماء والأرض. ولكن لكي تتمكنوا من ذلك لا بد من أن تتخذوا النبي ﷺ وسيلتكم لتحقيق هذا المرام. إذا كنتم تحبون أن يُستجاب لدعائكم، ولكي تجذبوا محبة الله تعالى ورحمته، ومن أجل أن تتجنبوا لغو الدنيا ولكي تنجوا من مفاسد هذه الفتن، وإذا كنتم تريدون أن تشعلوا جذوة حب النبي ﷺ في قلوبكم لكي تصلحوا دنياكم وعقبائكم، عليكم أن تكثروا من الصلاة على النبي ﷺ.

في هذا الزمن المليء بالمفاسد والفتن، يجب أن تستغرقوا في حب رسول الله ﷺ، ويجب أن تسعوا

جهد استطاعتكم أن تنشئوا أولادكم على الإسلام الصحيح. ولكي تتمكنوا من ذلك عليكم أن تعملوا باهتمام بحسب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٧). فيا أيها المؤمنون عليكم أن تصلوا كثيرًا على النبي ﷺ لأن الله تعالى وملائكته يصلون عليه.

لقد قال النبي ﷺ في العديد من المناسبات ما معناه أنه يكفيه صلاة الله تعالى عليه والملائكة. ولكن الله تعالى أمركم وخصكم بالصلاة عليه لكي تثابوا. لذا من أجل أن تستجاب أدعيتنا نحن المحتاجون للصلاة على النبي ﷺ.

إن الآيات الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابًا مهينًا. فيها الضمان لنا بأن الذين يحاولون الإساءة إلى النبي ﷺ ويسعون للاستهزاء به عليهم أن يعرفوا أن الله تعالى وملائكته يصلون عليه ﷺ، وبسبب هذه الصلاة من الله تعالى وملائكته على النبي لا يمكن لأحد من الأعداء أن يفوز في مسعاه ضد النبي ﷺ ولن يتمكن أي أحد منهم مهما كان أن يضر الرسول ﷺ شيئًا. وسوف يتغلب الإسلام وينتصر ويظهره الله تعالى على الدين كله في كل العالم، وسوف ترفرف راية النبي ﷺ خفاقة عالية في كل الدنيا.

قد قدر الله تعالى أن ترفرف راية النبي ﷺ عالية في هذا الزمن عن طريق المحب الصادق للنبي ﷺ الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. يقول مولانا "عبد الكريم السياتكوتي" رحمته الله - أحد صحابة المسيح الموعود- لقد سمعت حضرة الإمام المهدي عليه السلام مرة يقول: "لقد وهبني الله تعالى هذه الدرجات نتيجة إكثاري من الصلاة على النبي ﷺ. وقال حضرته عليه السلام ما معناه: لقد رأيت أن فيوض الله تعالى تصل إلى النبي ﷺ بشكل أنوار عجيبة تتجه إلى صدر النبي ﷺ، ثم تنعكس هذه الأنوار من صدره الشريف على صورة أشعة من نور لا حصر لها وتصل إلى كل مؤمن بقدر ما يستحق. لا شك أن أي فيوض من فيوض الله تعالى لا يصل إلى أحد دون واسطة النبي ﷺ. ثم قال حضرته ما معناه: ما هي الصلاة على النبي؟ إنها بمثابة خريك عرش الرسول ﷺ الذي تخرج منه هذه الأشعة النورانية. فالذي يريد أن يتلقى فيوض الله تعالى وأفضاله عليه أن يكثر من الصلاة على النبي ﷺ لكي تتحرك هذه الفيوض وتصل إليه. (جريدة الحكم المجلد ٧ رقم ٨ الصفحة ٧) ندعو الله تعالى أن يحمينا من فتن الزمن وأن نوطد حب النبي ﷺ في قلوبنا، وننشر تعاليمه في العالم أجمع وأن نكون من المصلين عليه دائمًا، وأن نكون مستعنين بالله تعالى ومنيبين إليه في كل حين وأن نكون الوارثين لأفضاله دومًا. آمين!

الترجمة الفورية قام بها الأستاذ عبد المجيد عامر والأستاذ عبد المؤمن طاهر. ونقلها الأستاذ حاتم الشافعي. وراجعها حفيظ الله بهروانه وعبد المحي بهتي وخليل أحمد بيك طبق النص الأوردو من جريدة الفضل الدولية. ودقق العربية الأستاذ تميم أبو دقة.